يوم الجمعة حاصرت القوات البريطانية السويس وحشدت آلاف الجنود ومئات الدبابات والمصفحات وعددا من الطائرات الحربية. صباح السبت اكتسحت تلك القوات كفر أحمد عبده في السويس. هدمت كل منازل الحي ونسفتها بالألغام. أزالت الحي إزالة كاملة. بعد تسعة أيام ضربوا محافظة الإسماعيلية بمدافع الهاون.

عدنا إلى الدراسة وتجددت المظاهرات فأعلنت الحكومة إغلاق المدارس والجامعات بدءا من يوم السبت ٢٩ ديسمبر إلى أجل غير مسمى. تواصلت المعارك وسقط شهداء من طلاب الجامعة لا يكبرونني سوى بسنوات قليلة. شيَّعت الجامعة شهيدا من طلابها في جنازة شارك فيها عشرات الآلاف. بعدها بيومين سقطت التل الكبير وأعلن الملك ابتهاج البلاد بولادة ولي عهد فبدأنا إضرابا منذ يوم الأحد ٢٠ يناير، هتفنا ضد الملك وسمعنا أن طلاب مدرسة عمرو بن العاص بمصر القديمة صعدوا إلى سطح المدرسة ورشقوا رجال الأمن بالحجارة وبأثاث المدرسة. تناقلنا الخبر، فكرنا: هل تكون هذه هي الخطوة القادمة؟ لم نكن أجبنا على السؤال حين قررت وزارة المعارف تعطيل الدراسة من جديد على أن تستأنف صباح السبت ٢٦ يناير.

صباح السبت نزلتُ إلى الشارع. كانت المرة الأولى التي أتظاهر فيها مع غير طلاب مدرستي. في الليل جلست بجوار والدي أستمع من المذياع إلى بيان الحكومة:

جاء في البيان أن: «دعاة الفتنة في البلاد وفريقا من الذين فسدت ضمائرهم لم يتورعوا عن استغلال هذا الظرف فأثاروا الفتنة وأشاعوها وعرّضوا مدينة القاهرة للفوضى والدمار والحريق والنهب والسلب محاولين بذلك قلب نظام الحكم في البلاد وفقا لخطة مدبرة ومطمّعين العدو أن يتخذ من ذلك ذريعة إلى التدخل في شئون الوطن.»

قرأ المذيع بيان الحكومة وأعلن قراراتها بمنع التجول وإعلان الأحكام